الأنوار
الأربعاء 30-09-2015 العدد 19039

احتفال في اليسوعية بتقديم المجموعة الروائية لاميلي نصرالله الى المكتبة الشرقية

اميلي نصرالله تتوسط الأب دكاش والبروفسور عويس (خليل حنا)

نصرالله ودكاش أمام مجموعة كتبها

الحضور في احتفال الجامعة اليسوعية

كتبت نهاد طوبالیان:

في بادرة ترمي الى وضع ما كتبته على مر سني عمرها بتصرف الطلاب والباحثين، قدمت الروائية اميلي نصرالله مجموعتها الروائية الكاملة باللغة العربية وعدة لغات الى المكتبة الشرقية في جامعة القديس يوسف، وارفقت هذه المجموعة بآلاف من مقالاتها المنشورة، والاوراق غير المنشورة، وما كتب عنها بالصحف والمجلات، وما اعد عنها من وثائقيات.

وقبل ظهر امس، محاطة بعدد من افراد عائلتها، من بينهم ابنتاها الفنانة التشكيلية مهى، والطبيبة منى، وأحد أشقائها ممن كتبت له اولى رواياتها «طيور ايلول»، ازاحت نصرالله الستارة عن محفوظاتها بالمكتبة، في احتفال اقيم بالمناسبة في مسرح ليلى تركي في المكتبة الشرقية - مونو، بحضور حشد من اصدقائها من المثقفين والاصدقاء، تقدمهم رئيس الجامعة الاب سليم دكاش، وعميد كلية اللغات البروفسور هنري عويس.

دكاش

وبالمناسبة، القى الاب دكاش كلمة توجه فيها الى الاديبة اميلي نصرالله بالقول: لست هنا في موقع الكلام عن سيرة حياتك أو عن جماليّة أدبك. فإنّ المتخصّصين والقرّاء سوف يقولون ما عندهم. كلمتي كلمة اعتزاز وامتنان واستشراف، فإنّ ما لدينا اليوم هو منكِ، هو أرشيفك الخاصّ، فلا بدّ لنا ولأهل المكتبة أن نهتمّ به كاهتمام الأم بولدها الصغير.

كلمة اعتزاز بأن تكون «سارقة الكتب» من مكتبة المدرسة، الكليّة الوطنيّة في الشويفات قد اختارت المكتبة الشرقيّة في جامعة القدّيس يوسف مستودَعًا لما يتجاوز الستة آلاف وثيقة من محفوظاتها الشخصيّة. كلمة اعتزاز بأن تستقبل مكتبتنا، وهي في عامها الـ ١٤٠ من عمر الجامعة، هذه الثروة الأدبيّة من يد أديبة ثريّة بذوقها وفنّها وأدبها وحنانها، فتزداد مكتبتنا بهاءً وثراءً ودعوةً لخدمة الأدب اللبنانيّ والعربيّ الانساني. كلمة اعتزاز بأن تكون مكتبتنا اليوم وهي التي تحوي مجموعات فريدة من الصحافة تستقبل مقالات الأديبة الصحافيّة وهي تفخر بها فخرها بكتبها ورواياتها.

وبعدما شكر الاب دكاش الشاعرة ندى عيد التي كانت صلة الوصل بين اميلي نصرالله والجامعة، ولمديرة المكتبة الشرقية ميشلين بيطار، والاهل والاصدقاء على اتمام هذا المشروع، وابصاره النور، اضاف: إن استشرفنا المستقبل لقلنا إنّه ليس المهمّ أن نضع هذه المحفوظات في خزانة في المكتبة الشرقيّة فهي موجودة ها هنا لكي تُستخدم من قبل أصحاب الرسائل والأطاريح وكذلك لتعرفها الأجيال اللاحقة، فهي من ناحية شاهد على عظمة أديبتنا وعلى كفاحها وتحدّيها الصعاب واتّساع أدبها وانخراطها الواسع في مهنة المصاعب، فهدفنا أن ننسخ إلكترونيًا هذه المحفوظات ونضعها على موقع المكتبة الإلكترونيّ ليستفيد منها القاصي والداني وكلّ من يريد أن يستفيد إستفادة علميّة للوصول إلى استخراج الفائدة القصوى منها. ونحن نتطلّع إلى المزيد منك من المحفوظات والوثائق في المستقبل القريب والبعيد، فتكون هذه المجموعة إنطلاقة نحو مجموعات أخرى من الوثائق، خصوصًا تلك المقالات والمؤلّفات التي تتحدّث عنك حضرة الأديبة.

وختم الاب دكاش باعتبار هذه المناسبة «أبعد من مناسبة، انها حدث مميز في حياتنا الجامعية، ووجودنا، وتاريخ هذه المكتبة. لأنه حدث يدل على قيمة مضافة حصلنا عليها اليوم، حيث صرت معنا وبيننا وشكرا لك ان تكوني معنا وبيننا».

عويس

والقى عميد كلية اللغات في جامعة القديس يوسف البروفسور هنري عويس كلمة، استهلها بالقول: في العُشر الأخير، وتحديداً في اليوم ما قبل الأخير، يمّمت «طيور أيلول» شطر المكتبة الشرقيّة، وقد حملت في مناقيرها محفوظات حميمة، ذلك انّ الطيور تطمئنّ الى الدفء، وتستكين في الطيب.

والطيور التي هجرت «شجرة الدفلى» «أقلعت عكس الزمان» لأنّها رفضت أن تقع «رهينة»، وان تبتعد عن «الينبوع»! وتطول لائحة المؤلّفات، ولست بالطبع في صدد تعدادها، أو تبويبها... ولربّما كانت لكلمات المناسبات أطر وقوالب، لا تصلح اطلاقاً إن هي كرّرت أو علكت، فالسيّدة، التي اتّصلت بي منذ اسبوع وسألتني هل «أستأهل هذا التكريم ولِمَ؟» «فأنا فلاحة وتكفيني حالي». لا تنتظر أن أكرّر لها ما يكتب في مثل هذه الاحوال. وكنت في ما سبق اتّصالها أزور طليطلة، عند «ماري لوث كومنادور»، مترجمة كتابها «يوميّات هرّ»، ودار الحديث مع زوجها لويس ميغيل كانيادا، وهو من عداد الاساتذة الضيوف في جامعتنا، فراح يصف مؤلّفة الكتاب محاولاً أن يجد لها لقباً أو كنية فقال هي «الدونيا اميلي»، ولكنّه بعد حين اقترح، «الليدي اميلي»، وأكد أنّه لا يرغب في التسميات العاديّة: الكاتبة، أو المؤلّفة، أو الروائيّة. وبعد أخذ وردّ تبنّى تسمية عزيزة على قلوبنا جميعاً وهي «الستّ اميلي» أي، وللمفارقة، وفي تفاهة التراتبيّة والطبقيّة، هي عكس الفلاحة! ولكن من قال؟ ومن شرّع انّ بنات الحقول والجنائن والبساتين، بنات الارض لا يفزْنَ بلقب الستّ! ولكنّها ستّ من نوع آخر لا تكتفي بالطنطور والفستان الطويل، رصّعت زناره حجارة كريمة تسترق الطرف على ذهبيّات تتدلى من معصم أو تلمع على جيد. ولكنّها ستّ من نوع آخر، كأن تهبَ جزءاً من ذاتها، من محفوظاتها، الى المكتبة ففي عرفها، لا زالت المكتبة هي المعجن الذي نأكل من خبزه، والميناء التي ترسو مراكبنا فيه.

وأضاف: وفي عادي الزمن، يتبادل الناس من ذوي القربى، ومن الأحبّة الهبات، أفهل تكون الستّ على أعمق صلة بالمكتبة الشرقيّة؟ أفهل جاءت بتواضع بنات الارض، تكرّم كوكبة ممّن كحّلت عيونهم كنوزها وخوابيها؟! من أمثال شيخو والمعلوف والبساتنة وعبد النور وآلار وبوزيه والرئيس العام السابق للرهبنة كولفنباخ الذي أبى إلاّ ان يعود الى حبيبته الشرقيّة. أظنّ أنّ تشوّشاً اعتراني فهل هي المكتبة التي باستقبالها المحفوظات شاءت أن توجّه تحيّة للستّ؟! أم انّ الستّ رغبت في أن تبدي عاطفة حيال هذا المبنى الذي تغلبّت مكتبته ومخطوطاته وعيون مريديه على نشاز خطوط التماس، وبشاعات البطولات الغبيّة؟! وفي الحالتين يبدو الشغف سيّد الموقف، وللّه الحمد أن تكون مساحة الشغف هي التي تضيء، بين الفينة والفينة، سواد الارقام والحسابات وجداولها. وكيف لمن يهتمّ بمؤلّفات الاولاد أن يستوطن عميلات الحساب الأربع؟ بل كيف لمن ينقل لسانه الى ألسنة اخرى، أن يؤلّف ما يطلبه المستمعون، وأن يكتب للمواسم، بل هي قرّرت أن تذهب الى العالم بثيابها بحقيقتها فلم تتبرّج بما يرضي القارىء بلسان عربي أو بألسنة اخرى. كتبت تكريماً للأرض وللمرأة، كتبت ما يحلو لها، معتبرة أنّ فعل الكتابة، صناعة الكتابة، لا تستقيم إلاّ إن صارت من لحم الكاتب ودمه، تفتح الكتاب فتترأى لك الستّ تماماً كما هي.

وتناولت المسؤولة عن المكتبة غرازييللا ابي طايع سيرة الروائية، وكتاباتها والجوائز التي حصلت عليها.

نصرالله

وختاماً، ألقت الروائية اميلي نصرالله كلمة قالت فيها: يعجز قلمي ولساني عن التعبير، في هذه اللحظات عمّا يكنّه قلبي وفكري من مشاعر الشكر والتقدير لما طوّقتم به عنقي وكياني، من تكريم أرجو أن أكون مستحقته». كذلك أودّ أن أغتنم هذه المناسبة، لأذكر ما لهذا الصرح العريق، جامعة القديس يوسف، من دين عليّ، تراكم عبر السنين، من خلال اختيار أساتذتها الأجلاّء، للعديد من قصصي وروايتي، لكي يتدارسها طلاب الجامعة، كما اعتمدها بعضهم مادة لإعداد أطروحاتهم، ان على مستوى «ماجستير» أو «دكتوراه».

وأضافت: ما كان اختياري لايداع مخطوطاتي هبة للمكتبة الشرقية التابعة للجامعة، سوى محاولة لرد بعض جميل تقديركم لأدب فلاحة، شاء لها القدر، ان تستبدل المحراث بالقلم، وثابرت على الحفر والغرس في تربة الآباء والأمهات والأجداد، ناقلة الى القراء، كنوز تراث ورثناه عنهم، وأرجو أن نتمكن من توريثه للأبناء والبنات والأحفاد، في زمن تشتد فيه العواصف المخرّبة، ومن الجهات الأربع. لكني أعود وأرتد على مخاوفي وأفكاري لأقول: إن بلداً تقوم فيه صروح العلم والمعرفة والايمان، كما في هذا الصرح، لن ينحني للعواصف، وسوف يظل قادرا على تجاوز التحديات والتجارب، مهما قست.

وتناولت نصرالله روايتها الأولى، فقالت: عندما كتبت روايتي الأولى طيور أيلول كان الحبر يمتزج بدموع الألم الذي خلفه فراق أحباء هجرونا، واليوم، وبعد انقضاء ما يزيد على نصف قرن على نشر تلك الرواية، تبدّلت نظرتي، وصرت أرى الى هذه الهجرة بعين الواقع، الذي تأتينا أخباره من كل جهة وصوب، وحيثما وطأت قدم مغترب، حمل معه، كما «رضوان أبو يوسف» في رواية الاقلاع عكس الزمن حفنة تراب، تحولت بفضل الجهد والمثابرة، الى كيان مصغّر للوطن الأم، لبنان. لتختم بتجديد شكرها لكل من كان له الفضل في تنسيق هذا الجناح.

وبعدها، توجهت نصرالله ورئيس الجامعة الأب دكاش والحضور الى الطابق الثالث، حيث أزاحت الستارة عن المكتبة التي تحتضن مؤلفاتها، وأوراقها غير المنشورة، حيث أعلنت نصرالله ان كتبها وضعت اليوم بتصرّف الطلاب والأساتذة، معتبرة ان وجود إرثها الأدبي بالمكتبة الشرقية «ضمانة لعدم ذوبان أفكاري وتلفها».

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"